في المحاكم

المرأة تحكم

— زار الولايات المتحدة الاميركية منذ بضع سنين الكاتب الاسباني المشهور (جوليو كيتا) وقام فيها عاماً كاملاً متنقلاً في مدنها من أقصى الى وطنه وضع كتاباً سماه (سيدة الدنيا الاخرى) وصف فيه مزايا من غرائب الاميركيين واطوارهم وتهتم في وصف الزنوج وخص المرأة الاميركية بقسط من القوارص وقد استقبلت الصحف الاميركية الكتاب بالسخط ووجهت الى كاتبه ما شاءت من المثلبات والشتائم

ذلك هو الكتاب الذي اخترنا تعريب فصل منه عنوانه «المرأة تحكم» صور فيه الكاتب ما شاهده في مجلس قضاء سيدة اميركية تتولى في احدى المدن الاميركية الصغيرة ولا ندري اصحيحة ما ذكره المؤلف في هذا الفصل ام خيال ، ولكننا رأينا في حسن السلوب ولطف فكاهته خليقاً بالنقل ما كتب حقيقة كان او خيالاً .

قصدت في ضحوة النهار القاعة التي تجلس فيها صاحبة السيادة الحاكمة للفصل في القضايا والدعاوي المرفوعة ورأيت جماعة من اصحاب الشكايات يتبعون في اتجاه القاعة وشاهدت سيادة الحاكمة — وهي طويلة القامة ممطاء الشعر في الخمسين من العمر جالسة وقد ركبي جالسة في صدر القاعة وامامها منضدة عالية عليها جرس كبير وعدة مجلدات

وبعد دخولي القاعة قليلاً رأيت سيادتها تدق الجرس — وكان ذلك اعلاناً

لامتثال بمجلس القضاء واذا لاقرب الشاكين موقفا من منصة الحكم باتقدم عرض شكايته ، وكان الاقرب رجلا رقيق الحال يلوح عليه انه من طبقة العمال ، فوقف بين سيادتها وبعد ان انحنى باحترام قال : اشكو الى سيادتك جيراني فانهم يحيون الليل كله في الرقص والغناء فلا يدعوني انام لحظة واحدة من الليل .

فوضعت صاحبة السيادة نظارتها المثبتة بخشبة طويلة سوداء على عينيها وحدقت في الشاكي قليلا ، ثم قالت : هل يغني جيرانك غناء حسنا يلذ سماعه ام غناء مسجاً قبيحاً؟

— ان غناءهم لا بأس به

اذن فليس لك حق في الشكوى منهم . ان الناس يدفعون اجرة لسماع الغناء الحسن فاشكر الله لانك تسمعه مجاناً

— ولكني يا سيدتي لا انام الليل كله بسبب ذلك الغناء

— لا بأس ، تستطيع ان تنام في النهار . واياك ان تعود لشكوى مما بعده سوالك نعمة .

وقرعت سيادتها الجرس دلالة على انتهاء القضية التي بين يديها ولزوم ابتداء قضية غيرها ، فتقدمت سيدة بادنة في الاربعين تدل هيئتها على انها من الطبقة الفقيرة فحيت سيادتها كالعادة ثم قالت : اشكو الى سيادتك زوجي لقد شتمني امس وسب ابوي

— ولاي سبب فعل ذلك؟

ومن اين لي ان اعرف السبب ؟ لقد كنت اتحدث مع جارة لي ويظهر اني اطلت الحديث ، فلما عدت عند تهيئة العشاء وجدت زوجي ولم يجد عشاءه جاهزاً ، فبدأني بشتمه والدي

— اذن عليك الا تتحدثي الى جارتك والا تؤخري طعام زوجك مرة اخرى

— وادا سبني وشتم ابوي؟

— عاملیه حینئذ بالمثل !

وقرع الجرس فتقدمت امرأة عجوز وقالت : اشكو الى سيادتك جارة لي لها كلب وقح يدخل الى منزلي في كل وقت ويعبث فيه فساداً ، كأنه منزله الخاص

— اضرني ذلك الكلب الوغد ضرباً مبرحاً عند ما يطرق منزلك

— ولكنه بعض ولا اجسر على الاقتراب منه !

— اذن اعطني ثمن منزلك دائماً !

وقرع الجرس ، فتقدم شاب في مقتبل العمر وقال : اشكو الى سيادتك هذه السيدة فقد صبت على دلواً مملوءاً بماء فاثر بينما كنت ماراً من تحت نافذتها ، فتلفت حلتي إتلافاً شنيعاً .. فقاطعته المتهمة وقالت ليس ما ادعاه يا صاحبة السيادة صحيحاً فقد سكبت عليه دلواً من دون ان اراه او اقصد اذيته ولكن الدلو كان مملوءاً بالماء القراح فقال الشاب : ماء قراح ! وما هذه البقع الظاهرة في حلتي ؟ وهنا قالت صاحبة السيادة محدثة : كن ايها السيد مهذباً ولا تكذب السيدات . ان ما سكب عليك ماء قراح ، كما تقول السيدة ، ولكن بظهر ان صبغة حلتك غير جيدة الى درجة ان الماء وحده يزيلها !

وقرع الجرس فتقدمت عجوز شمطاء تلوح عليها امارات الفقر وقالت : اشكو الى سيادتك صاحب البيت الذي اسكنه فقد سمم قطاً من قططي

— وكم قطا عندك ؟

— ثلاثة عشر ؟

اشكر به اذن فقد خلصك من العدد المشؤوم

وقرع الجرس لآخر مرة ، وكانت الساعة قد خلت ولم يبق من الساكنين سوى رجل حسن الثروة والسمت تلوح عليه دلائل الثروة واليسار فتقدم هذا الرجل وخرج من مجلس صاحب السيادة وقال بصوت منخفض : لقد جئت لاستشارة سيادتك في امر خطير

— اني معطفية الملك

— اني رجل متزوج

لك مني التهنئة والتبريك

— ولكن زوجتي لا تطيعني في اكثر من الامور التافهة فاذا قلت لها افعلي هذا الامر او تحملي واذا قلت لها لا تفعلي ذاك فعلته

— أأنت تدعي حق عليها او لي؟

— بل انا احق منها

— وهل تقدم لها كل ما تحتاج اليه؟

— نعم

— وهل لا يوجد سبب مشروع يدعوها الى العصيان والتمرد؟ — لا

وتريد الآن ان تجبرها على اطاعتك؟

— نعم

— ان هذا تعدٍّ قانونيٌّ يقضي على الزوجة بطاعة زوجها . ثم اخذت سيادتها يحدثاً عريضاً من على المنصة وما زالت تقلب صفحاته حتى اهتدت الى المكان الذي تطلبه فقالت: تقول الفقرة العاشرة من الفصل السابع من القانون المدني ما يأتي: لكل من الزوجين على الآخر حق الاقامة والتعاون وللزوجة على الزوج حق الحماية، وللزوج على الزوجة حق الطاعة.

— الطاعة! هذا ما اريده هذا ما تبيته زوجتي

— اذهب الى زوجتك واقرأ عليها هذه الفقرة.

— اشكر سيادتك شكراً جزيلاً. ولكن ماذا افعل اذا اصرت زوجتي على عنادها ولم تطع نص القانون؟

— ماذا تقول أيستطيع انسان في هذه البلاد ان يجرأ على عصيان القانون؟ وتريس الجمهورية بعينه ملزم باطاعة القانون!

والتفتت مجلس القضاء بهذه القضية. فنهضت صاحبة السيادة عن كرسيها وسارت نحو الباب بخيلاء. تتبعها بقاياها الرفيع وما عدلت بهيئة قضائها بين الناس! — الميزان

قاض يحاكم نفسه

سكر احد قضاة كندا حتى غاب عن رشده ووجده بعضهم ملقى على الطريق فحملوه الى بيته ولما افاق في الصباح وعلم بما كان ذهب الى المحكمه كعادته . وقبل الابتداء في نظر القضايا اخذ يحاكم نفسه امام جمهور الحاضرين وهو يخاطب ذاته قائلا

هل انت القاضي كورت رايت !

نعم

هل سكرت امس !

نعم

وهل وجدوك ملقى في الطريق وحملوك الى منزلك .

نعم

ان القانون يسري على جميع الناس بدون تمييز . وبما انه قد صدر منك ذلك للمرة الاولى في حياتك فقد حكمنا عليك بغرامة قدرها خمسماية قرش . ولكن بما انك اسست من ارباب السوابق ولك في سلوكك الماضي ما يشفع لك فاننا نوقف التنفيذ بشرط الا تعود الا ذلك . والآن ننظر في جدول القضايا الاخرى .

***